الفصل الرابع

اتجاهات علم مقارنة الأديان النظرية والتطبيقية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

اتجاهات علم مقارنة الأديان
النظرية والتطبيق

تبرز في هذه الصفحات الموضوعات التي يتناولها علم مقارنة الأديان، وهي كثيرة كثرةَ العقائد والأديان. وحتى يستطيع الباحث الإمساك بكل خيوط هذه الموضوعات لابد من تقسيم واضح لها وذلك حسب أهميتها أو حسب تسلسلها التاريخي والمعرفي. وهي: في العقائد الوثنية: مقارنات بين المجامع الإلهية الوثنية والتي وردت في الأساطير والملاحم، كالآلهة السومرية والبابلية والكنعانية واليونانية والرومانية وغيرها.

في العقائد الكبرى:

منها العقائد السماوية الكتابية، ومنها العقائد الكبرى كعقائد الهند وإيران القديمة والجزيرة العربية.

وأهم الموضوعات التي يتناولها هذا العلم، مفهوم الألوهية، مفهوم الأنبياء والنبوة، مفهوم الموت واليوم الآخر، والعالم الغيبي كالملائكة والشياطين، والكتب المقدسة، وإضافة لهذا فإن هذا العلم يقارن بين العبادات والمعابد، كالصلاة والصيام والأعياد والقرابين، ثم التشريعات التي تخص العلاقة بين الدين والإنسان. كالزواج والطلاق والختان والطهارة والمحرمات من الأكل والمشرب والمحللات من الحيوانات والطيور والخضار والحشرات.

وإذا اتسع البحث فإن علم مقارنة الأديان يدرس بعض الظواهر الدينية في بعض العقائد كالمسيحية، ومنها على سبيل المثال ظاهرة الإله المصلوب والفداء باعتبارها تكررت في عدد من الديانات والعقائد كالهندوسية والبوذية واليونانية

الوثنية القديمة، ومنها أيضاً ظاهرة العذراء التي تحمل وتلد بأمر من الإله دون أن تكون هناك علاقة زوجية بينها وبين أي رجل. ومنها أيضاً دراسة ظاهرة الإله ذي الوجوه الثلاثة أو التي تُسمى الأقانيم ومفردها أقنوم.

وكل ذلك يُوصِلنا إلى دراسة المكونات العقدية لعدد من الديانات والعقائد التي استقت تعاليمها من غيرها أو هي تأثرت تأثراً كلياً بعقائد أخرى سبقتها وكان لها حضور وانتشار على مساحات واسعة من العالم.

العقائد الوثنية دراسة مقارنة

يصعب على الباحث في بحث جزئي أن يورد جميع العقائد الوثنية ويجري دراسة مقارنة عليها.

ولما كان البحث يرتكز على التعريف بعلم مقارنة الأديان ومجالات بحثه فقد آثرنا أن نجري بعض المقارنات كنماذج للدراسة المقارنة بين عقيدة وثنية وأخرى مثلها حتى يتسنى لنا معرفة سبيل المقارنة في أسهل الطرق. لدينا نموذجان من العقائد الوثنية: النموذج الأول العقائد الكنعانية والنموذج الثاني العقائد اليونانية.

وقد اعتبر كثير من الباحثين أن هذا البحث يرتبط بدراسة الأساطير الدينية ومدى علاقتها بالعقائد.

يعود تاريخ الميثولوجيا الكنعانية إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد. وقد دلت الكشوفات والنقوش والآثار التي عثر عليها في أريحا ومجدو والقدس وفي صيدا وصور وجبيل ورأس شمرا أن الكنعانيين تواجدوا على الساحل السوري من شمال اللاذقية وحتى مدينة غزة في جنوب الساحل الفلسطيني ويرى الباحثون أنه لا يمكن فصل المنطقة عن نفسها عقائدياً ولغوياً وعرقياً فالأساطير الدينية واحدة لدى هذه المنطقة.

وتؤكد الدراسات التاريخية أن الكنعانيين في هجرتهم الأولى من اليمن إلى بلاد الشام حملوا معهم عقائدهم الأولى. وبعد أن استقروا في الساحل الشامي

طوروا هذه العقائد حتى كادوا يقتربون من عقيدة التوحيد القائلة بوجود إله محتجب خالق السماوات والأرض والناس أجمعين.

وحسب غالبية المصادر فإن الأساطير اليونانية ظهرت بعد الأساطير الكنعانية بمئات السنين وأن هومروس وغيره عندما دونوا الملاحم اليونانية كانت الأساطير الكنعانية قد بلغت ذروتها.

ولما كان الفاصل جغرافياً بين الساحل الشامي وجميع بلاد اليونان والرومان البحر المتوسط فإن حركة التعامل التجاري والعلمي والديني بين ضفتي المتوسط كانت مستمرة وزاخرة ودائمة التأثر والتأثير.

وهنا لابد أن نشير في المقارنة إلى أسماء الآلهة الوثنية عند الطرفين وتبيان كل ما ينوط بهذه الآلهة من أعمال تخيلها أتباعها وتصوروها، ومن ثم لابد من معرفة شيء ما عن المعابد والطقوس والتشريعات التي سنّها حكماء الطرفين.

ضمت العقائد الوثنية الكنعانية عدداً من أسماء الآلهة وأعمالها وهي: 1 ـ الإله إيل، 2 ـ الإله بعل، 3 ـ عشيرة أو أشيرة، 4 ـ عشتاروق أو عشتار، 5 ـ أشتار أو أثتار، 6 ـ كوثر وحاسيس، 7 ـ يم نهار، 8 ـ موت، 9 ـ سميرنا، 10 ـ بوصيدون، 11 ـ مولك أو ملكوم، 12 ـ أدونيس أو عليون، 13 ـ داجون، 14 ـ عناة، 15 ـ جوبان وأوجار، 16 ـ بدراي، وأرساي وتلّدي، 17 ـ رحمايا، 18 ـ نكال، 19 ـ حاريبي، 20 ـ باريح، 21 ـ ثيتمانات، 23 ـ شيتاقات[1].

وقد وردت هذه الأسماء في المدوّنات الأوغاريتية التي اكتشفت في رأس شمرا وتشمل العقائد اليونانية الأسطورية الإله إيليوس وديونا، كرونس، أبولو، زيوس، أثينا.

فيرى الباحثون أن إيليوس مأخوذ من إيل وأن أفعال عشتار هي نفسها أفعال ديونا.

(1) حسن الباش: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي ص 80 ـ 81.

مجمع الآلهة اليونانية يقوم في جبل أولمبس، ومجمع الآلهة الكنعانية يقوم على قمة جبل عند مغيب الشمس. ونرى أن الإله بوصيدون هو البحار الصيداوي وبوصيدون هو ابن كنعان وباني مدينة صيدا وأول من جعل البحار مطيّة له[1].

وإذا أدركنا أن تاريخ كتابة الأساطير اليونانية هو القرن الثامن قبل الميلاد أدركنا وعرفنا أن الكنعانيين كتبوا أساطيرهم قبل هذا التاريخ بـ 400 سنة إلى 600 سنة على الأقل وأنهم أثروا بشكل كبير في بناء الأسطورة اليونانية وهذا ما أجمع عليه كثير من الباحثين[2].

وقد حاول الغربيون إضفاء هالة من العظمة على الأسطورة اليونانية واعتبروها معجزة ومفخرة للتاريخ الأسطوري الأوروبي، وقد بين بعض الباحثين العرب ومن خلال الدراسة المقارنة والمعمقة أن لا معجزة في الأسطورة اليونانية لأنها سُرقت أو استفادت بشكل كبير من الأسطورة الكنعانية[3].

وقد عُرف من المؤرخين المؤرخ الكنعاني الفينيقي فيلو الجبيلي الذي يبدو أنه عاش بمدينة جبيل على الساحل اللبناني الشامي، ويقال إنه استعار تاريخه وأساطيره وأعماله النثرية من كاتب كنعاني سابق عليه بنحو أربعمائة سنة يدعى (سنحونتين) وقد كرس فيلو الجبيلي حياته لإثبات أن التراث الأسطوري اليوناني والروماني في معظمه مستمد من سابقه الفينيقي الكنعاني الذي شاركت في إبداعه والطواف به ونشره تلك الشعوب البحرية من فلسطينيين وسوريين ولبنانيين.

ويقول في ذلك: إن اليونان الذين يفضلون سواهم في التمدن والتحضر انتحلوا جميع الأخبار والحكايات الكنعانية ورغبة منهم في أن يخلبوا الألبان بمحاسن الحكايات الخرافية أضافوا عليها بكثرة لا حد لها كل ما أسعفتهم به مخيلتهم ومنهم الشاعر هسيود وبقية الشعراء الجوالين الذين ملؤوا العوالم

(1) الآلآلي نصوص من الكنعانية ـ مفيد عرنوق ـ دار النهار بيروت 1978.

(2) (جرجي كنعان، مفيد عرنوق) يوسف سامي اليوسف، في عدد من المؤلفات.

(3) يوسف سامي اليوسف: معجزة الأسطورة اليونانية.

بخوارقهم وحكاياتهم، فهم الذين أخذوا عن الفينيقيين الكنعانيين علومهم ومعارفهم من الآلهة وحروب الجبابرة وغير ذلك[1].

نموذج مقارنة عقيدة وثنية بأخرى ذات جذور توحيدية

من المعروف لدى كافة الباحثين أن تدوين التوراة تم في القرن السادس ق.م أي بعد أن تلقى النبي موسى رسالة السماء بـ 700 سنة. ولعل الكتاب الذي أنزل على النبي موسى عليه السلام فُقد تماماً كما أشارت إلى ذلك التوراة المدوّنة نفسها في سفر الملوك.

وقد تراكمت الكتابات والتآليف حتى ظهر كتاب التوراة العبرانية بـ 39 سفراً وأصبحت هذه التوراة اليوم هي الكتاب الأكثر اعتماداً لدى الطوائف اليهودية المعاصرة إضافة لكتاب التلمود.

ولما كان تدوين هذا الكتاب حسب غالبية المصادر قد تم في السبي البابلي فإن مؤثرات كثيرة جداً فعلت فعلها في تدوينه.

وقد شغل الباحثين الكثير من هذه المؤثرات. فبعضهم قال بأن التوراة العبرانية استقت الأحداث وبعض العقائد والعبادات من الأساطير الكنعانية وبعضهم قال إنما استقت من التراث البابلي المليء بالأحداث والعبادات والقوانين، خاصة تلك التي شرعها الملك حمورابي.

وبسبب هذه المقولات كثرت الدراسات المقارنة بين نصوص التوراة والنصوص الكنعانية والبابلية وغيرها.

ولسنا هنا بصدد القول إن كتبة التوراة سطوا على تراث غيرهم وهذا ما أشار له الدكتور أحمد سوسة في كتابه العرب واليهود في التاريخ، والدكتور جرجي كنعان في كتابه وثيقة العهد القديم. إنما ـ ومن خلال علم مقارنة الأديان ـ نتعرف على النصوص التوراتية التي تشير إلى العقائد المأخوذة من الكنعانيين والبابليين.

---

(1) شوقي عبد الحكيم: الفولكلور والأساطير العربية ص 563.

تقول التوراة إن يربعام الأول أول ملك لليهود بعد انقسام مملكة سليمان عليه السلام عام 931 ـ 909ق م أقام عجلين ذهبيين ووضع واحداً في قرية بيت إيل قرب القدس وجعل الآخر في منطقة في شمال فلسطين وراح يذبح العجلين وكانت السامرة وهي قرية قرب مدينة نابلس مركزاً لعبادة الأصنام، ففي عهد آخاب بن عمري وهو ملك يهودي أو سابع ملوك اليهود أقام معبداً للإله بعل الإله الكنعاني وعبده. وقد ورد في القرآن الكريم في سورة الصافات ما يؤكد صحة عبادة اليهود لـ بعل إله الكنعانيين الذين سبقوهم في تواجدهم في فلسطين بمئات السنين.

يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة الصافات الآيات 123 ـ 125).

وقد عاش النبي إلياس في المنطقة الشمالية الغربية من فلسطين وحين عبد اليهود الثور فإنهم قد تأثروا بعبادة رمز من رموز الإله الكنعاني إيل وبالثور عند الفراعنة وعند عرب بلاد الرافدين.

مقارنة بالنصوص: في النص الأصلي المرموز له بـ VAB من لوحات أوغاريت يرد لقب الإله إيل المحتجب وفي سفر إشعياء 45/ 14 يأتي النص القائل حقاً أنت المحتجب يا إله إسرائيل المخلص.

وفي النص نفسه يرد عن بعل أنه يتلذذ بأرزاء البشرية ويحب القتال والعقاب وهو الذي يأمر بالأعاصير، وفي سفر إشعياء يرد (من قبل الرب رب الجنود تفتقد برعدٍ وزلزلة صوت عظيم بزوبعة وعاصف لهيب نار آكلة) وقد استفاد كاتب التوراة من الأسطورة الكنعانية بشكل واضح في قصة صراع إله اليهود (يهوه مع التنين المسمى (ليوثان) قبل الخلق وبعد قتله يصنع الإله الكون والليل والنهار ويركز نظام الفصول ويفجر الينابيع ونرى أن اسم ليوثان يتردد في فقرات أخرى من التوراة.

والواقع أن الأسطورة البابلية تحوي قصة صراع الإله مردوخ مع تنين الصماء المسمى (تعامن) ثم قتله والانتقال لتسيير الكون وخلق الكواكب وغير ذلك ونرى

أيضاً أن الأسطورة الكنعانية تحوي قصة صراع بعل مع التنين لوثان ذي الرؤوس السبعة وقتله والالتفات لخلق الكون[1].

ويرد أيضاً أن وجود اليهود في العراق بعد الاحتلال الفارسي لبابل قد استفاد من الأساطير الفارسية وخاصة فيما يتعلق بإبليس والشياطين والجن والثنائية في العبادة والنار والقرابين وما إلى ذلك.

وقد أجرى العالم والمؤرخ الأميركي جيمس هنري بريستيد مقارنات بين نشيد أخناتون والمزمور 104 من سفر المزامير وخلص إلى نتيجة أن هذا المزمور مأخوذ كلياً من نشيد أخناتون[2].

الحدث التاريخي ومقارنة الأديان

كثيرة هي الأحداث التاريخية التي اعتبرها بعض الباحثين أسطورة أو من صنع المخيلة البشرية ولكن بعض الدراسات المعاصرة أكدت أن هذه الأحداث واقعية جرت في عصور خلت واستندوا في رؤيتهم على مقارنات بين بعض العقائد وبين التراث الذي حفلت به بعض الأمم.

ولعل الطوفان من أهم الأحداث التاريخية التي ورد ذكرها في التوراة والقرآن الكريم وتراث الشعوب الأقدم كالسومريين والبابليين واليونان والهنود وغيرهم وقد يختلف الحدث في الجزئيات لكنه في الكليات يأتي واحداً في عدة مصادر.

فمدونات السومريين تقول: إن الآلهة قررت إفناء البشرية بواسطة طوفان يغمر الأرض إلا أن بعض الآلهة تُظهر عدم رضاها عن ذلك القرار، فآلهة الخصب والحب أنانا تنوح وتبكي مصير البشر المفجع، وهذا إنكي إله الحكمة يخرج عن

---

(1) صموئيل هنري هوك: منعطف المخيلة البشرية، ترجمة: صبحي حديدي، سوريا، اللاذقية، دار الحوار 1984.

(2) جيمس بريستيد: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، مكتبة مصر رقم الكتاب 108.

إجماع الآلهة ويأخذ على عاتقه بذرة الحياة على الأرض، يتصل إنكي بالملك زيوسودرا، وكان إنساناً تقياً صالحاً فيحدثه من وراء حجاب كاشفاً نوايا الآلهة شارحاً خطته لإنقاذ الحياة والتي تتلخص في قيام زيوسودرا ببناء سفينة كبيرة لحمل الزمرة الصالحة من البشر وبعض الحيوانات.

وتصف لنا المقاطع الموجودة في الألواح السومرية التي عثر عليها في مدينة نفر السومرية السفينة أثناء الطوفان. وتحدثنا عن قيام زيوسودرا بذبح ثور وكبش قرباناً للآلهة على نجاته، وبعد انتهاء الطوفان يُكافأ زيوسودرا على علمه بإعطائه نعمة الخلود وإسكانه في أرض دلمون جنة السومريين[1].

أما مدونات البابليين فقد اكتشفها عالم الآثار الإيطالي جورج سميث عام 1872 وقد توصل إلى حل رموز أحد الألواح الموجودة في مكتبة بانيبال الحاوي على نص عن الطوفان مشابه للنص التوراتي.

وقد أثار هذا الإعلان الكثير من الحماس. وتم الكشف عن ألواح ملحمة جلجامش الاثني عشر والتي تغطي حادثةُ الطوفان معظم اللوح الحادي عشر منه.

ففي نصٍ من هذا اللوح يرد: قوّض بيتك وابنِ سفينة. اهجر ممتلكاتك وانج بنفسك. اترك متاعك وأنقذ حياتك. اعمل على حمل بذرة كل ذي حياة والسفينة التي أنت بانيها ستكون وفقاً لمقاسات مضبوطة فيكون عرضها معادلاً لطولها).

ثم يرد: سأهبط إلى إبسو أعيش مع مولاي أيا. وعلي الآن أن لا أبقى في مدينتكم أما أنتم فسينزل عليكم مطر وافر.

وجاء في النص: وبعد أن أدخلت إليها أهلي وأقاربي جميعاً وطرائد البرية ووحوشها وكل أصحاب الحِرَف عيّن لي الإله شمش وقتاً محدداً وعندما يرسل سيد العاصفة مطراً مدمراً في المساء أدخل الفلك وأغلق عليك بابك. وما إن أزف الموعد

(1) فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 132.

حتى أرسل سيد العاصفة مطراً مدمراً في المساء، وما إن لاحت تباشير الصباح حتى علت الأفق غيمة كبيرة سوداء يجلجل في وسطها الإله حَدُد[1].

ويتابع: عصفت الريح العاتية يوماً كاملاً أتت على الناس فحصدتهم كما الحرب.

ناحت سيدة الآلهة ذات الصوت العذب. لقد آلت إلى طين تلك الأيام القديمة ذلك بأنني نطقت بالشر في مجمع الآلهة فكيف استطعت أن آمر بمثل هذا الشر؟ كيف استطعت أن آمر بالحرب لتدمير شعبي؟

ستة أيام وست ليالٍ والرياح تهب والعاصفة وسيول المطر تطغى على الأرض. ومع حلول اليوم السابع العاصفة والطوفان خففت من وطأتها وأخذ البحر يهدأ والعاصفة تسكن والطوفان يتوقف.

ويتابع: واستقرت السفينة على جبل نصير. أمسك الجبل بالسفينة ومنعها من الحركة. ومضى اليوم الأول والثاني والجبل ممسك بالسفينة وعندما حل اليوم السابع أتيتُ بحمامة وأطلقتها في السماء لم تجد مستقراً فآبت[2].

ولدى المقارنة بين النص السومري والبابلي من جهة والنص التوراتي من جهة أخرى نجد تشابهاً كبيراً يقع بينهما:

1 ـ إله الطوفان عند كاتبي التوراة هو يهوه وإله الطوفان البابلي إنليل.

2 ـ الغرض من الطوفان في النصين هو تخليص الأرض من الفساد الأخلاقي.

3 ـ بطل الطوفان السومري زيوسودرا وتعني الذي وضع يده على العمر المديد.

وفي الطوفان البابلي أوتنابشتيم ويعني الذي رأى الحياة.

وفي الطوفان التوراتي نوح عليه السلام وهو الذي عمر كثيراً.

4 ـ السفينة هي ماجور في النص السومري وتعني عملاقة، وهي الهيكل العظيم لدى البابليين.

---

(1) حَدُد: إله الآراميين في مدينة دمشق قبل الميلاد.

(2) فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 132 ـ 133.

5 ـ ركاب السفينة في النصوص الثلاثة من الإنسان والحيوان وبطل السفينة يحمل أقاربه وأهله.
6 ـ سبب الطوفان مياه الأمطار والمياه السفلية (الينابيع).
7 ـ الإله التوراتي والإلهة السومرية يندمان على تدمير الأرض بالطوفان.

وإذا قارنا هذه النصوص جميعها بالنص القرآني وجدنا الحدث نفسه والشخصية نفسها والوصف نفسه.

ويقع الاختلاف في التالي:
1 ـ نوح يحمل معه من آمنوا ولا يحدد أهُم من أهله أم من غيرهم.
2 ـ الله سبحانه يُجري الطوفان لحكمة إلهية لا يدركها البشر، بينما هو يندم على فعلته في النصوص الأخرى، والله سبحانه منزه عن الندم وغيره لأنها من صفات البشر.
3 ـ تستقر السفينة على جبل الجودي، وليس على جبل نصير أو جبال أراراط.
4 ـ العبرة من الطوفان وقصة النبي نوح هو الدرس البالغ لبني البشر بأن الشرك مآله عقاب الله.
5 ـ الزمن أو الوقت مفتوح في النص القرآني لا يعلمه إلا الله بينما نصوص التوراة والنصوص الأخرى تحدد زمناً أو وقتاً محدداً للطوفان، ومن ثم انحساره.
6 ـ نوح نبي بالنص القرآني وليس هناك شيء من هذه الصفة في النصوص الأخرى.

نستنتج من ذلك أن حدوث الطوفان ورد في أكثر من نص قديم وحديث، وهذا ما يؤكد حدوثه فعلاً وليس هو أسطورة أو خرافة، ونستنتج أن النص القرآني هو أصدق النصوص وأدقها لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من خلفه أو أمامه، وبما أنه كلام الله سبحانه فليس للنبي محمد ﷺ أي يد في تأليفه كما يزعمون.

بعد أن تعرفنا على نموذجين من نماذج مقارنة الأديان، والأول نموذج تأثير عقيدة وثنية بعقيدة اليهود. والنموذج الثاني دراسة مقارنة لحدث الطوفان بين عقائد وثنية وعقيدة اليهود.

وترقى المقارنة وترتفع وتيرتها عندما نطلع على العقائد الكبرى كاليهودية والنصرانية والزرادشتية وبعض العقائد الهندية كالبرهمية والبوذية ومن ثم الديانة الإسلامية.

فمن المعروف أن اليهود يقولون إن التوراة كتابهم الذي أنزل على موسى والأنبياء. والنصارى يعتمدون أربعة أناجيل ويطردون غيرها من الأناجيل كإنجيل توما وإنجيل برنابا وإنجيل يهودا. والزرادشتية يعتمدون كتاباً يطلقون عليه الأبستاق. وله أسفار وأجزاء، والهنود يدّعون أن لديهم مجموعة من الكتب الدينية يفوق عمر وجودها أكثر من مائة ألف سنة. وأخيراً فإن القرآن الكريم الكتاب التي أُنزل على قلب رسول الله محمد ﷺ. وكان خاتم الكتب. فلم يأت كتاب بعده، لأن رسالة النبي محمد ﷺ جاءت خاتمة الرسالات.

والواقع أن هناك توافقات وهناك اختلافات بين هذه الكتب. منها ما يتعلق بالشخصيات النبوية ومنها ما يتعلق بالأحداث التاريخية ومنها ما يتعلق بالعقائد والتشريعات.

ويطول البحث هنا بحيث يرتبط بالتطبيقات العملية بين هذه العقائد لكننا آثرنا أن نأتي على التطبيقات العملية في فصل مستقل لتكون شاهدة على مجال بحث علم مقارنة الأديان التطبيقي.

وفي هذه العجالة نرى أن هناك منهجين في إجراء المقارنات:

+ **الأول** يعتمده الباحثون المسلمون بحيث يكون القرآن الكريم هو المرجع الأساس وهو المصحح لكل ما جاء في تلك الكتب، وهو الميزان الفصل في المقارنة.
+ **الثاني** ويعتمده باحثون يقولون عن أنفسهم أنهم حياديون ويُرجعون النصوص إلى حكم العقول المستعين بالعلوم الإنسانية كعلم التاريخ وعلم الآثار وعلم الإنسان وعلم الاجتماع وما إلى ذلك من العلوم الإنسانية القديمة والحديثة.

ونعتقد أن اجتماع المنهجين معاً يسهّل عمليات المقارنة أكثر فأكثر.

بادئ ذي بدء علينا أن نعود إلى القول: إن كتاب التوراة دُوّن في منتصف القرن السادس ق م. وهذا ما اتفق عليه كافة الباحثين من عرب وغربيين بمن فيهم الباحثون اليهود أمثال باروخ سبينوزا.

وظهرت الزرادشتية في القرن السادس ق م.

وظهرت البوذية في نفس القرن، أي القرن السادس ق م.

وأُنزل القرآن الكريم بعد المسيح عليه السلام بحوالي ستة قرون وبضع سنين.

إذ أن ما بين ولادة المسيح عليه السلام وولادة محمد ﷺ هو 570 سنة وأنزل القرآن على قلب رسول الله ﷺ وهو في سن الأربعين بمعنى أنه أنزل سنة 610 بعد الميلاد.

أما الأناجيل الأربعة المعترف عليها من قبل الكنائس المسيحية فقد أُلفت في فترات متباينة، وغالبيتها ظهر فيما بين 70 ـ 80 سنة بعد رفع المسيح عليه السلام إلا إنجيل يوحنا فقد ظهر بعد رفع المسيح بـ 113 عاماً.

وإذا اعتمدنا إنجيل برنابا وجدنا أنه يقول إن المسيح عليه السلام أملاه عليه وكان برفقته إلى أن رفعه الله إلى السماء.

كيف يمكن أن نقارن بين هذه الكتب؟ وما هي المواضيع التي يمكن مقارنتها:

1 ـ الشخصيات النبوية التي ذكرت في كتابين وأكثر.

2 ـ مفاهيم العقيدة: الذات الإلهية، النبوة، الكتب، اليوم الآخر.

3 ـ الأحداث التاريخية المفصلية المتعلقة بالأنبياء والشخصيات الهامة المؤثرة في مجرى الأحداث.

4 ـ التشريعات كالحلال والحرام، والعقوبات والطهارة والنجاسة والزواج والطلاق وكل ما يتعلق بالتشريعات الأخرى كالمعاملات الداخلية والخارجية.

5 ـ العبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة وما إلى ذلك كالقرابين.

6 ـ التأثر والتأثير والمصدر الواحد.